صورة الأسرة في كتب اللغة العربية للمرحلة التأسيسية في التعليم الابتدائي بدولة الإمارات العربية المتحدة

د. محمد جهاد جمل*

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد سمات الأسرة الإماراتية المقدمة في الكتب المدرسية الخاصة باللغة العربية في المرحلة الابتدائية، ولتحديد ذلك استخدمت أداة تحليل المحتوى لكتب اللغة العربية المقررة في المرحلة المذكورة.

وقد تطلب التحليل تمهيداً تعريفياً للأسرة ووظائفها قبل تناول أهم ملامح الأسرة الإماراتية والنظر في منزلة الأسرة وأفرادها في كتب اللغة العربية المقررة في المرحلة الابتدائية، التي تشكل الفضاء الأول لتكوين اتجاهات الفرد خارج إطار أسرته. اختار الباحث من أجل ذلك منهج البحث الوصفي واستخدم أداة تحليل المحتوى لما تتمتع به من موضوعية ومنهجية وإمكانية للتحليل الكمي والوصفي، وذلك بعد أن حدد مسبقا الجوانب التي يجب تحليلها، والأصناف التي يجب استعمالها والتعريفات الإجرائية. وأفضت الدراسة إلى نتائج منها:

1- تلاشت إلى حد ما في كتب اللغة العربية صورة الأسرة التقليدية.

2- قدم دور الزوج على أنه دور مركزي، فهو مركز السلطة والمسؤولية والتمتع بمكانة خاصة.

3- بدت الأم متفرغة للتنشئة الاجتماعية والثقافية وإكساب العادات الحميدة للأبناء، وغالباً ما تكون الأم متعلمة.

وأبدت الدراسة عدداً من المآخذ على عرض كتب اللغة العربية لصورة الأسرة الإماراتية.

وانتهت إلى مجموعة من المقترحات منها: ضرورة معالجة الكتّاب بعض المشكلات الاجتماعية بشفافية، والتركيز على أهداف تربوية خاصة بهذه المشكلات من خلال النصوص.

* أستاذ المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية المساعد، جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا.

1- مقدمة

تأتي الأسرة في مقدمة مؤسسات التنشئة الاجتماعية، تليها المدرسة، وتأتي بعدها مؤسسات المجتمع الأخرى، ومنها وسائل الإعلام، وجماعات الرفاق.

وللأسرة دور كبير في حياة الإنسان عموماً، وحياة الطفل على وجه الخصوص، ففيها ينشأ، وعلى قيمها ومبادئها ينمو، وفيها يتشكل وعيه، ويتكيف مع بقية الكائنات الأخرى، إنها الكتاب الذي يقرؤه قبل أن يتعلم القراءة، وهي الخلفية التي تكوّن سلوكه الذي يظهر في معاملته مع نفسه ومع الناس ومع بقية الكائنات، سواء أحدث هذا عن وعي أم عن غير وعي.

هذه الأسرة هي التي تتولى الطفل بالرعاية، فهي تعلمه اللغة ورموزها، والعادات والتقاليد والقيم وتبني شخصيته السوية جسمياً، واجتماعياً، وفكرياً.

لقد اتخذت المجتمعات من التربية الأداة الموجهة لتربية الأبناء منذ ولادتهم داخل المدرسة وخارجها؛ بهدف بناء شخصية متكاملة ومتوازنة لمواطنيها، وتوفير مناخ تربوي خصب تنمو فيه روح الإبداع والابتكار.

ولهذا عنيت التنشئة الاجتماعية بإدماج الطفل في الإطار الثقافي العام للمجتمع عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه، وتوريثه إياه توريثاً متعمداً، يتعلمه بنماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه، وتدريبه على طرائق التفكير السائدة فيه، وغرس المعتقدات منذ طفولته؛ لتصبح إحدى مكونات شخصيته (بركات أحمد، 1990، 130). إن التنشئة بعبارة أخرى هي عملية تشكيل وتغيير وإكساب يتعرض لها الطفل في تفاعله مع الأفراد والجماعات للوصول به إلى مكانه بين الناضجين وفق قيمهم واتجاهاتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

تقدم التربية أفضل المناخات للتنشئة من خلال المناهج والبرامج المصاحبة، والأنشطة، وتوفير القدوة، وعمليات التدريس وغير ذلك.

والكتب المدرسية ولاسيما كتب اللغة العربية الخاصة بالمرحلة الابتدائية في دولة الإمارات العربية المتحدة تعيد للطفل صورة الأسرة من خلال النصوص القرائية، والنصوص الأدبية، والأناشيد، وتسعى هذه الدراسة للتحقق من أبعاد هذه الصورة ؛حيث تدور المناقشات المختلفة بين أفرادها. وهي تسعى ضمنا إلى استمرار تفتح وعي الطفل بدوره بين أعضاء هذه الخلية.

2- مشكلة البحث

إن الأسرة أو الخلية الأولى للمجتمع – وفق تعبير علماء الاجتماع والتربية – ذات أهمية قصوى في حياة الإنسان عموماً، وفي حياة الطفل على وجه الخصوص، ويؤكد هؤلاء أن «البيت – أول بيئة للطفل – هو الذي يهيئ نمط اتجاهاته نحو الناس والأشياء والحياة عموماً، فضلاً عن أن الصغير يتوحد مع أعضاء الأسرة الذين يحبهم، فيقلد سلوكهم، ويتعلم أن يتوافق بالحياة على غرارهم».

(Elisabeth , Child Develop, Hurlock, ,1972,432)

لقد أكد علماء التحليل النفسي أهمية الخبرات الأسرية الأولى في سلوك الصغير واتجاهاته، ذلك لأن الطفل ينشأ في هذه الخلية وينمو، وهي التي تكيف وعيه بما يحيط به من كائنات، سواء أحدث هذا عن وعي أم عن غير وعي.

وتتطور علاقة الطفل بعائلته وفق مراحل نموه الذهني والنفسي، فتبدأ شديدة،ثم تأخذ في (الفتور)؛ لتعوضها علاقات خارجة عن محيط البيئة الأسرية.

ولعل المدرسة هي أول بيئة توفر للطفل شبكة أخرى من العلاقات. هذه البيئة – وإن كانت مختلفة عن بيئة الأسرة – فهي تهيئ مجالاً للانفتاح على البيئة الأسرية مرة أخرى. فالطفل يفارق أفراد أسرته بصفتها كائنات اجتماعية ليجدهم في المدرسة من خلال نصوص المواد الدراسية المقررة.و من هذا المنطلق يمكننا أن نطرح مجموعة من الأسئلة عن العلاقة بين المدرسة الابتدائية والأسرة في هذه الدراسة.

وعن المدى الذي استطاعت معه المدرسة، من خلال النصوص المطروحة في كتب اللغة العربية بدولة الإمارات العربية المتحدة، أن تسهم في إيقاظ الوعي الذي كونته الأسرة قبل دخوله المدرسة وتنميته. لقد وفر عمل الباحث مدرساً لطرائق تدريس اللغة العربية، والتربية العملية فرصة تفحص كتب اللغة العربية في مراحل التعليم العام، ولفت انتباه الباحث إلى ما تحتله الأسرة من عناية فائقة في مناهج اللغة العربية في المرحلة الابتدائية. إن وعي الباحث بأهمية هذه المسألة ودورها المؤثر في وعي التلميذ المعرفي ونموه النفسي مثّل لديه دافعاً قوياً لإجراء هذه الدراسة.

3- أسئلة البحث

يسعى البحث الحالي إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما الصورة التي تقدمها مناهج اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي للأسرة الإماراتية؟
2- هل استطاع محتوى كتب اللغة العربية تلبية الأهداف التربوية التي حددها منهج المرحلة الدراسية بخصوص صورة الأسرة؟
3 - ما صورة الأسرة التي يجب تقديمها في كتب اللغة العربية للمرحلة الابتدائية؟
4 - ما المعايير التي يمكن اقتراحها لعرض صورة الأسرة في كتب اللغة العربية؟

4- أهداف البحث

1- الكشف عن صورة الأسرة الإماراتية في كتب اللغة العربية المقررة في المرحلة الابتدائية في منهج المدارس الرسمية في دولة الإمارات العربية المتحدة.
2- التحقق من مدى تلبية محتوى كتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية للأهداف التربوية التي حددها منهج المرحلة الدراسية بخصوص صورة الأسرة.
3- الكشف عن نواحي صورة الأسرة الإماراتية من مدخل تربوي.
4- تقديم معايير لعرض صورة الأسرة في كتب اللغة العربية ليستأنس بها مصممو المناهج الدراسية.

5- أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في النقاط الآتية:
1- يعد هذا البحث - في حدود علم الباحث - أول محاولة على مستوى دولة الإمارات العربية المتحدة لتحديد سمات الأسرة الإماراتية المقدمة في الكتب المدرسية الخاصة باللغة العربية في المرحلة الابتدائية.
2- يأتي البحث في وقت تشهد فيه التربية في دولة الإمارات حركة تطوير وتحديث شاملة للمناهج المدرسية، وقد يساعد البحث واضعي المناهج في التنبه إلى الكشف عن واقع تناول الكتب الحالية لموضوع الأسرة، ومن المعروف أن كشف الواقع هو المقدمة لتغييره فيما إذا احتاج إلى تغيير.
3- من المتوقع أن تسهم نتائج البحث الحالي في تزويد القائمين على عمليات تطوير

المناهج ولاسيما مناهج اللغة العربية مجالات يجب أن تشتمل عليها المحتويات التعليمية في الكتب المدرسية والخاصة بالأسرة 4- تحديد جوانب النقص في تناول النصوص لموضوع الأسرة.

6- حدود البحث

تقتصر حدود البحث على الجوانب الآتية:

1- كتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية في دولة الإمارات العربية المتحدة، لتحديد سمات الأسرة من خلال نصوصها.

2- استبعاد أجزاء الكتب التي لا تتوافر على نصوص تعكس صورة الأسرة.

3- استبعاد كتب القصص للصفين الخامس والسادس لعدم مناسبة موضوعهما لغرض البحث.

7- الدراسات السابقة

لم يتوافر مجهود يصب في مجرى البحث بطريقة مباشرة، وكان لابد من تعرّف خصائص الأسرة الإماراتية من خلال الكتب والدراسات التي توافرت للباحث. ومن هذه الدراسات:

1- دراسة: (علي راشد النعيمي ومصطفى إسماعيل (1995). وعنوانها: (توجهات الذاتية الثقافية في كتب تعليم اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بالمرحلة الابتدائية بدولة الإمارات).

استهدفت الدراسة تحديد مقومات الذاتية الثقافية لمجتمع الإمارات، ودور منهج المدرسة الابتدائية في تدعيمها لدى الأطفال، والكشف عن التوجهات السائدة للذاتية الثقافية في كتب تعليم القراءة والدراسات الاجتماعية بالمرحلة الابتدائية بدولة الإمارات.

وتضمن البحث جانبين: أحدهما نظري حددت فيه مقومات الذاتية الثقافية، ودور منهج المدرسة الابتدائية في تدعيمها لدى أطفال الإمارات، والثاني ميداني حللت فيه الكتب الدراسية لتعليم القراءة والدراسات الاجتماعية بالمرحلة الابتدائية بالإمارات، باستخدام تحليل المضمون أداة للوصول إلى النتائج.

وقد أسفر البحث عن عدة نتائج أبرزها تأكيد الذاتية العربية الإسلامية لمجتمع الإمارات، ووجود خلل في توزيع الاهتمام على الجوانب المختلفة للذاتية الثقافية، وانتهت بدعوة إلى توجيه الاهتمام إلى الفئات الفرعية للثقافة الذاتية ومن هذه الفئات التي لم تنل حظها من الدراسة في الكتب الدراسية المختلفة، ليسهم ذلك في تشكيل الذاتية الثقافية للطفل الإماراتي: موضوعات الأسرة، والشخصيات الإماراتية، والعربية، والإسلامية، والعالمية، ومناقشة المشكلات والقضايا المحلية، والعربية، والإسلامية، والعالمية المعاصرة.

2- دراسة نظرية عن الأسرة الإماراتية (1999م) قامت بها مجموعة من أساتذة جامعة الإمارات العربية المتحدة، في قسم الاجتماع. وقد لخصت الدراسة أهم الخصائص البنائية والوظيفية والزواجية للأسرة التقليدية في الإمارات على النحو الآتي:

الأسرة الإماراتية أسرة ممتدة: وتعد الخاصية الامتدادية أهم خصائص الأسرة التقليدية، وهي الخاصية التي جعلتها تمثل " العمود الفقري " للبناء الاجتماعي للمجتمع، وتشمل هذه الأسرة بالضرورة في مجتمع الإمارات، إلى جانب الرجل وزوجته وأبنائه المتزوجين وغير المتزوجين، وزوجات الأبناء وأبناء الأبناء، وقد تشتمل أحيانا على الأخوة والأخوات والأعمام والأخوال وغيرهم من الأقرباء. وينتج عن ذلك أن الأسرة الممتدة تتسم بشبكة علاقات أسرية واسعة.

كما تتسم الأسرة الممتدة هذه بالتضامن والتماسك الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي (بصفته رافداً أساسياً للقبيلة والعصبية القبلية). والأسرة الممتدة تمثل بالضرورة وحدة سكنية واحدة لأن جميع أفراد الأسرة يقيمون في منزل واحد أو عدة منازل متجاورة ومتلاصقة ؛وهي أسرة أبوية أي تنتسب بطريق الآباء إلى الأبناء، وتؤكد سلطة الأب على جميع الأبناء، وقد انعكست هذه السلطة المطلقة على المرأة فجاءت سلطتها هامشية، وداخلية تطلق على نساء الأبناء المتزوجين. بينما كان دورها كبيرًا في رعاية شؤون الأسرة وبعض الأعمال اليدوية.ولقد كان من خصائص الأسرة التقليدية في الإمارات: الوظيفة الإنجابية، ووظيفة التنشئة الاجتماعية بشقيها الثقافي والاجتماعي، والوظيفة الاقتصادية المتمثلة في أنها كانت تمثل وحدة إنتاجية واستهلاكية ووظائف أخرى..

ولقد طرأ على الأسرة الإماراتية تغيرات من أهمها: أ- التغيرات البنائية، إذ تحولت من أسرة ممتدة إلى أسرة أولية مكونة من الأب والأم والأبناء الصغار غير المتزوجين، مما أدى إلى إضعاف العلاقة بين الزوجين وأسرتهما نسبيا، مع زيادة في التماسك بين الزوجين.

3- دراسة عاطف وصفي (وصفي 1981 م) وقد أوضحت الدراسة التي أجريت على قرية من قرى العين أن الأسرة الأولية تشكل نحو 84 % من الأسر بينما تشكل الأسرة الممتدة حوالي 16% من مجموع الأسر.

4- وتؤكد دراسة حيدر إبراهيم علي (علي، 1981،ص ص 259-261) "أن الأسرة رغم استقلالها – تميل في اتجاهها العام – للسكن قرب الأقرباء، حتى في المدن نفسها".

5- ويؤكد محمد أحمد الزغبي (الزغبي، 1979، 98) أن " الأسرة الممتدة مازالت موجودة في بعض الحالات، عند الموسرين على نحو خاص، إذ يسكن الأبناء المتزوجون مع آبائهم في مساكن متقاربة داخل إطار سور واحد ".

6- يرى محمد غانم الرميحي (الرميحي، 1984، 141) أنه في مجتمع الإمارات المعاصر لا يكاد يخلو بيت من خادمة أو مربية، وأحياناً، بل في كثير من الأحيان نجد أن البيت الواحد يجمع بين الخادمة والمربية والخادم، والسائق والمزارع... ويقرر 84% من المواطنين أن هذه الظاهرة واسعة الانتشار، وهؤلاء جميعاً متصلون ويتعاملون ويتفاعلون معهم أكثر من أفراد أسرهم وبالأخص في السنين الأولى من حياته (مرحلة ما قبل المدرسة). ويكاد يصدق القول إن المربية في مجتمع الإمارات أصبحت اليوم كالأم بالوكالة، ولهذا الدور آثار سلبية كبيرة على الطفل والأسرة.

– انشغال الأب أو الأم بالعمل خارج البيت عن توفير الوقت الكافي للأسرة بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة.

7-1- من الدراسات السابقة يمكن أن نستخلص تعميمات وخصائص عن الأسرة الإماراتية نجملها فيما يلي:

– إن الأصل في الأسرة الإماراتية هي من نوع الأسرة الممتدة، وأن الطفرة الاقتصادية جعلتها

تتقلص.

- إن دراسة الأسرة في دولة الإمارات له أهميته الخاصة، وذلك من خلال دراسة دورها التربوي.
- إن السلطة الأبوية في الأسرة تغيرت بتغير نمط الإنتاج، فقد أصبح الوضع الاقتصادي يوفر فرص عمل مستقلة لأفراد الأسرة كل على حسب إمكاناته وقدراته بما في ذلك المرأة.
- إن التعليم والعمل غيّرا من وضع المرأة، فنتيجة تعلّمها دخلت ميدان العمل، وهذا بدوره غيّر من قيم الناس ومواقف الأسر الاجتماعية.
- إن الأسرة الإماراتية المعاصرة تتجه نحو التسامح والتوازن النسبي، مع بقاء سلطة الأب الكبيرة غير المطلقة.
- إن انتشار مؤسسات الدولة التي تشارك في عملية التنشئة، لم يحدّ من الاعتماد على المربيات الأجنبيات (الآسيويات) وبخاصة رعاية الأطفال، والعناية بهم مما يخولهن درجة كبيرة من المشاركة في عملية التنشئة الاجتماعية.

7-2- موقع البحث الحالي من الدراسات السابقة

يتناول البحث الحالي الأسرة الإماراتية من جانب تربوي لم تتعرض له الدراسات السابقة، فهو يسلط الضوء على صورة الأسرة الإماراتية كما يقدمها مصممو المناهج من خلال كتب اللغة العربية المقررة في مدارس دولة الإمارات الرسمية، والكشف عن مدى تلبية نصوص هذه الكتب لأهداف عرض موضوعات الأسرة فيها، ولقد استفاد البحث من الدراسات السابقة بتشكيل خلفية نظرية شاملة عن واقع هذه الأسرة، وماضيها، وتطلعاتها.

8- منهج الدراسة ومادتها وأدواتها

8-1- اعتمد البحث الحالي منهج البحث الوصفي وأداته تحليل المضمون، وذلك للوصول إلى البيانات والمعلومات المطلوبة.

8-2- تتوافر المادة الأساسية لهذا البحث في كتب اللغة العربية المقررة من وزارة التربية والتعليم والشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة، للمرحلة الابتدائية. ولم يخضع الباحث هذه المادة للانتقاء وإنما استخدم الاستقصاء الشامل لها.

ولقد أضاف الباحث إلى جانب الكتب، للقصص المختارة في كل من الصفين الخامس

والسادس الابتدائي. وبذلك تصبح الكتب التي أخضعت مادتها للدراسة (12) كتاباً خصص لكل صف كتابان (الجزء الأول والجزء الثاني) فضلاً عن القصص المختارة وعددها كتابان وبذلك يكون مجموع الكتب 14 كتاباً هي كالتالي:

- اللغة العربية للصف الأول الابتدائي، ج1، ط 6 عام 2001-2002م.
- اللغة العربية للصف الأول الابتدائي، ج2.
- اللغة العربية للصف الثاني الابتدائي، ج1، ط5 عام 2000-2001م.
- اللغة العربية للصف الثاني الابتدائي، ج2، طبعة تجريبية، 1998-1999م.
- اللغة العربية للصف الثالث الابتدائي، ج1، ط4، عام 2000-2001 م.
- اللغة العربية للصف الثالث الابتدائي، ج2، ط 3، عام 1999-2000م.
- اللغة العربية للصف الرابع الابتدائي،ج1، ط6، عام 2000-2001 م.
- اللغة العربية للصف الرابع الابتدائي، ج2، ط 5، عام 1999-2000م.
- اللغة العربية للصف الخامس الابتدائي، ج1، طبعة تجريبية، 1997-1998 م.
- اللغة ا لعربية للصف الخامس الابتدائي، الجزء الثاني،ط 5، 2000-2001م.
- اللغة العربية للصف السادس الابتدائي، ج1، ط4، عام 2000-2001 م.
- اللغة العربية للصف السادس الابتدائي، ط 2، ط3، عام 1999-2000 م.

وبعد دراسة كتاب القصة لكل من الصفين الخامس والسادس الابتدائيين لم يجد الباحث فيهما ما يفيد موضوع الدراسة فهما في غير موضوع الأسرة.

8-3- أداة البحث (تحليل المحتوى)

تنشد تقنية تحليل المحتوى الحصول على معلومات ومواد ومعطيات، وتتألف مواد الدراسة الحالية من اتصالات كتابية: نصوص نثرية وشعرية. ومن المعروف أن الاتصال أكثر شمولاً من الإعلام لأنه يأخذ بالاعتبار مجمل الأجزاء ويتم تفسيرها تبعاً للتصور الذي يكونه عنه المرسل والمستقبل. وعليه يتبنى الباحث تعريف تحليل المضمون كما يراه برلسون (Berelson) وهو التالي: " إنه تقنية بحث للوصف الموضوعي، والمنهجي، والكمي لمحتوى الاتصال الظاهر، تهدف إلى تفسيرها " نقلاً عن (مادلين غراويتز (Madeleine Grawitz, p.145, 1996 :).

إن تحليل المحتوى أسلوب من أساليب البحث التي تستخدم في دراسة الرسالة الاتصالية،

وإن ما يقدمه تحليل المحتوى يتمثل تمثلاً أساسياً في التنبؤ بما يضمنه المرسل من أفكار ومشاعر واتجاهات في رسالته. ودراسة أثر الرسالة الاتصالية في المستقبل.

إن دراسة موضوع (الأسرة) المتضمنة في الرسالة (الكتب المدرسية) الموجهة إلى جمهور المتعلمين تتيح إعادة تكوين قيم الجماعات المستهدفة. ولدراسة الرسالة بمدخل كمي سيدرس الباحث العناصر التي تساعد على الإجابة عن (كيف؟) عن طريق اختيار الكلمات والتكرارات وتكوين الجمل، إلخ وستكون الأصناف هنا نوعية دائماً. ووصفها في مجاميع.

– مراحل استخدام تقنية تحليل المضمون في الدراسة الحالية

بعد كتابة صورة متكاملة عن الأسرة الإماراتية من خلال الوثائق (الكتب) المرجعية في هذا المجال، يحدد الباحث الغرض من الدراسة، ويقوم بجمع المعطيات بواسطة الفئات، وفي ذلك تتشكل المرحلة الأولى للتقنية الخاصة بتحليل المحتوى.

– اختيار الفئات

إن الاستقصاء الاستكشافي سيشكل فئات إطار التحليل، ومنها:

– وظيفة الأسرة في مجال التنشئة الاجتماعية للفرد.

– الوظيفة الاقتصادية للأسرة، التي تتمثل في تلبية الحاجات الاقتصادية لأفرادها من غذاء وملبس وغيره.

– وظيفة المشاركة في تعليم أفراد الأسرة ومتابعة تحصيلهم وتقدمهم وإنجازهم لواجباتهم.

– الوظيفة العاطفية: التي تتمثل في التفاعل العاطفي بين الزوجين وبين الآباء والأبناء.

لقد استمد الباحث هذه الفئات وغيرها من مصدرين، الأول: الوثائق (كتب اللغة العربية المقررة) وثانيها: المعرفة العامة للميدان المدروس، من خلال المراجع التي تناولت الموضوع.

لجأ الباحث إلى تفحص العلاقات الموجودة بين فئات اللغة والدلالة مع بيان ما يعالجه الاتصال (الكتب المقررة).

9- التعريفات الإجرائية

اعتمد البحث مجموعة من التعريفات الإجرائية، وهي:

– **الأسرة الممتدة**: هي العائلة التي تجمع الآباء والأبناء والأجداد والأعمام والأخوال.
– **الأسرة المتقلصة (النواة)**: هي التي تكتفي بالأم والأب وأبنائهما. وقد سميت في الدراسات السابقة: الأسرة الأولية.
– **العائلة في منزلة وسطى**: هي التي تجمع بين الأسرة الممتدة والأسرة النواة وتتكون هذه الأسرة من الأم والأب والأبناء إلى جانبهم الجدة والجد.
– **وحدة التحليل المعتمدة**: الكلمة أو العبارة أو الكلمة المفتاحية الدالة على أحد أفراد الأسرة (الأب، الأم ...إلخ) والتي تتشكل منها الفكرة التي تدور حول موضوع من موضوعات الأسرة. ولا تشكل كلمة (أم) مثلاً عدد تكراراتها في النصوص، وإنما يدل ذلك على موضوع الأم.

10– الإطار النظري

10–1– الأسرة

مؤسسة اجتماعية لأنها تقوم بالوظائف الجوهرية للفرد والمجتمع معاً. فهي تقوم بتحويل الكائن البشري إلى إنسان متطبع بطباع مجتمعه بواسطة التلقين المبني على أسس التفاعل الرمزي الاجتماعي بين الأفراد، وبناءً عليه يقيم معهم شبكة من العلاقات الاجتماعية ويحتلّ مواقع بنائية نسقية متعددة ويمارس أدوارها بيسر. إذ ذاك يصبح إنساناً متكيفاً مع المجتمع الذي يعيش فيه.

وبتعبير آخر، تقوم الأسرة بتلقين المولود الجديد وتعليمه وتدريبه (الآدمي على حسب تعبير ابن خلدون) أي الكائن البشري، أسس السلوك الخاص به (سلوك الولد أو البنت أو الوليد الأول أو الثاني أو الأخير) ومعايير الضوابط الاجتماعية. هذه المهمة الجسيمة لا تنجز كلها أو نصفها في هذه المرحلة العمرية، بل تغرس أولياتها وأسسها الجوهرية كالتمييز بين المسموحات والممنوعات في السلوك الاجتماعي (العمر، معن خليل: 2001، 112).

كل ذلك لتنشئ فيه متطلبات الكائن البشري ليصبح أحد عناصر مجتمعه، أي يتم التخطيط لتحويله من آدمي إلى فرد يحمل السمات الأساسية لمقومات البناء الاجتماعي، لكي يتم تحويله فيما بعد – إلى مرحلة (الشخص) بعدما كان فرداً يتمتع بمسؤوليات وواجبات اجتماعية داخل مجتمعه.

هذه المسؤولية الاجتماعية هي من عمل أي أسرة في أي مجتمع حضري أو بدوي وفي أية مرحلة تاريخية، وأياً كانت الأسرة من حيث مستواها الثقافي، إنها مسؤولية تنعكس في تربية الأبناء من قبل الآباء في كل أنحاء المعمورة.

إن كثيراً من الأدوار الاجتماعية مكتسبة من الأسرة، فالجنسوية أي أدوار كل جنس (ذكر، أنثى) هي من الأدوار التي يتشربها الأبناء وتنعكس في تصرفات الأبناء خارج الأسرة (في جماعة اللعب، أو المدرسة أو الجامعة أو الجيران، أو المجتمع المحلي أو القرية أو المعمل أو المصنع أو الشركة أو النادي أو أماكن العمل المختلفة) وهؤلاء يمارسون باقي الأدوار من خلال حقيقة الأدوار الاجتماعية التي تنسب إليهم من قبل أسرهم.

إن ما يكتسبه الأطفال من أسرهم يعدّ مفاتيح رئيسية لباقي الأدوار في مجتمعه الكبير، لذلك رأى بعض العلماء أن الأسرة هي إحدى مؤسسات النسق الاجتماعي داخل هيكل (بناء المجتمع).

10-2- نظام الأسرة في دولة الإمارات

نظام الأسرة الأكثر انتشاراً في مجتمع الإمارات هو" نظام الأسرة الممتدة ، ومن أبرز أدواره تشجيع الزواج المبكر والحث عليه، وتسهيل الزواج والترغيب في الإنجاب وتحريك الدوافع له، إلا أنه قد طرأ عليه تغيير، فقد اتجه السكان نحو الأسرة النووية (الصغيرة) التي من سماتها الغالبة الاتجاه نحو تقليل النسل "(دراسات في مجتمع الإمارات، مجموعة من أساتذة جامعة الإمارات، 1999). وتقرر دراسة لعاطف وصفي (في إحدى قرى منطقة العين). أن الغالبية العظمى من أسر هذه القرية من نوع الأسرة النواة، إذ بلغت نسبتها حوالي 84% من مجموع الأسر في القرية، وتراوحت الأسر الممتدة حوالي 16% من جملة أسر القرية. ويرى عاطف وصفي (وصفي، 1981،288). (أن هذا النوع من الأسر هو الشائع في الوقت الحاضر وهو مرشح للاستمرار في المستقبل).

وفي استقصاء قام به (فهد الثاقب) في دراسته (موقف الكويت من مكانة المرأة في مجتمعنا المعاصر) أوضح أن حوالي 78.2% من الفتيات الخليجيات الجامعيات (ومنهن الإماراتيات) يفضلن حجم الأسرة الصغيرة (أقل من 4 أولاد).

10-3- خصائص الأسرة في دولة الإمارات

يرى البحث الحالي أن خصائص الأسرة الخليجية التي ذكرها (مضر خليل العمر، في مجلة

الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد 1، 1990، ص ص117–120) ينطبق إلى حد كبير على الأسرة الإماراتية التي يمكن أن نعدد خصائصها على الشكل التالي:

10–3–1– الخصيصة الأولى للأسرة الإماراتية

إذ يعد دور الزوج دوراً مركزياً، وتتصف الأسرة بتركزها حول الزوج، فهو مركز السلطة والمسؤولية، وهو يتمتع بمكانة خاصة، بينما تحتل المرأة موقعاً أقل من الزوج في بنية الأسرة الخليجية التقليدية منها والمعاصرة، أما فيما يتعلق بتفسير هذه المكانة فيرجعها الباحثون إلى أسباب اجتماعية واقتصادية وثقافية. وتذكر إحدى الدراسات التي أجريت على الإمارات (أن تأثير التقاليد حول عزل النساء ما زال قوياً)، وليس هناك امرأة تقرر بمفردها امتهان مهنة ما دون الحصول على موافقة أهلها ولاسيما الرجل، رأس العائلة، وتكاد هذه الملاحظة تنطبق على المرأة في المجتمع في جميع دول الخليج العربي (العمر،1990، ص ص 117– 120).

و "كما تقوم بنية الأسرة الهرمية في دول الخليج العربي على أساس الجنس تقوم على أساس العمر، فالصغار يجب عليهم طاعة الكبار في شكل علاقة تسلطية من جانب الأب وحماية من جانب الأم". (Lend Eru ،1980 ، p81).

10–3–2– الخصيصة الثانية

تتجلى في استمرار الرغبة في إنجاب الذكور وهي رغبة غالباً ما نجدها في الأسرة الإماراتية والخليجية، ولا تستطيع المرأة أن تأخذ وضعها الاجتماعي والنفسي المريح إلا بعد إنجاب الابن الوارث، وتقاس قوة الأسرة بعدد الأبناء الذكور (بركات، 192،1986).

كما يظهر تفضيل الابن الأكبر ومنحه حقوقاً وامتيازات لا تمنح لغيره، وتحدث المفاضلة أكثر ما تحدث على أساس الجنس وخاصة ما يتعلق بالإرث وتوفير فرص التعليم. (وصفي، 288،1981).

11– الدراسة الميدانية

11–1– التحليل الكمي

إن التكرارات لموضوع الأسرة أو فرد من أفرادها في مواد كتب اللغة العربية يشكل مادة لحساب التكرارات في هذه الكتب، ودراسة النسب المئوية لهذه التكرارات، تفيد البحث في تصنيف الأولويات التي اعتمدها مؤلفو الكتب في عرض صورة الأسرة الإماراتية، والقيم الكمية لكل فرد أو موضوع من أفراد الأسرة أو موضوعاتها، والجدول رقم (1) يوضح النسب المئوية لتكرارات الموضوعات التي يذكر فيها أفراد الأسرة في مجمل الكتب موضوع البحث (من الصف الأول إلى الصف السادس الابتدائي).

الجدول (1)

النسب المئوية والرتب التي حازها أفراد الأسرة في الأفكار والمشاعر والاتجاهات في موضوعات كتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية في دولة الإمارات العربية المتحدة

القرابة	التكرارات	%	الرتبة
الأب	126	%34	1
الأم	120	%32	2
بقية الأخوة	30	%8	3
الخالة	24	%6و4	4
الأخ الأكبر	23	%6	5
الجد	20	% 5و3	6
الأخت الكبرى	16	4و2	7
الجدة	6	1و06	8
العمة	4	1,06	9
العم	4	1,06	10
أبناء العم	1	0,26	11

يظهر من الجدول السابق في ضوء الرتب التي حظي بها أفراد الأسرة وفق معيار التكرارات في الكتب، بصفة عامة أن أكثر عناصر الأسرة ذِكراً في الكتب هو الأب. وهذا ما يعكس الدور التقليدي للأب في الأسرة الخليجية عامة وبالطبع الأسرة الإماراتية، إن هذه الرتبة مستمدة من دور الأب القيادي في الأسرة فهو مصدر المال والتخطيط والتوجيه والإرشاد، وهذه النتيجة منسجمة مع ما جاء في الدراسات السابقة في مجال دور الأب في الأسرة

الإماراتية.

وتظهر الأم في المرتبة الثانية وتبدو متفرغة للتنشئة الاجتماعية والثقافية وإكساب العادات والسلوكات الحميدة للأبناء، وهي تبدو في غالب الأحيان متعلمة ومثقفة وهي التي تتبادل مع أبنائها الموضوعات المختلفة التي تصب في إطار تنشئتهم وتعديل سلوكهم، وتأخذ دور المعزز لكل سلوك جيد يبديه الأبناء، وهي مصدر العطف والحنان لكل أبنائها. كما يمكن ملاحظة دور الأخوة في الأسرة إذ يأتي هذا الدور في المرتبة الثالثة بعد الأب والأم. والأخ الأكبر يقدّم المساعدة ويحنو على الأصغر منه، كما يمارس دور الإرشاد والتوجيه وإن كان بنسب أقل مما تمارسه الأم في هذا المجال.

وتأتي الخالة في المرتبة الرابعة،مما يؤكد ميل الأسرة للترابط أكثر مع أسرة الأم بمستوى يشكل نسبة ملحوظة وأكبر فيما يتعلق بالعم أو العمة لصالح الخالة، وتحظى الأخت في الأسرة باهتمام يفوق العمات إذ تأتي في المرتبة السابعة، أما الجد فمرتبته في التكرارات أعلى من الجدة ويرجح أن يكون هذا الجد والد الزوج، وهو مصدر إشاعة القيم والحكمة والرزانة، ويأتي ذكر العم أو العمة بشكل عابر ودون تركيز لكن الرضا دائماً يقترن بزيارتهما، ومديح طعامهما، وتنطبق هذه المواصفات على الخالة، ولا نجد ذكراً للخال، بينما تأتي العمة بالمرتبة التاسعة، ويأتي العم أقل منها رتبة، وفي هذا السياق يلعب أولاد الأسرة مع أبناء عمومتهم ويتواصلون، ويأتي ذكرهم في الكتب المدروسة في المرتبة الحادية عشرة.

11-2- التحليل الوصفي

تستند كثير من النصوص المقدمة في الكتب المدرسية للمرحلة الابتدائية على خلفية تقديم المعلومات وعناصر المعرفة على ألسنة أفراد الأسرة، أو من خلال الحوار الذي يدور بين هؤلاء الأفراد، الجدول رقم (2) يبين تكرارات ورود كل فرد من أفراد الأسرة خلال رصد تكرارات ذكرهم في النصوص الشعرية أو النثرية في الكتب على حسب الصف والجزء.

الجدول رقم (2)

تكرارات ذكر أفراد الأسرة ودرجة القرابة حسب ما جاء

في كتب المرحلة الدراسية الأولى

الصف	الأب	الأم	بقية	الخالة	الأخ	الجد	الأخت	الجدة	العمة	العم	أبناء

			الأخوة							العم
الأول الابتدائي ج1	21	18	8			1	2	1	1	
2/أ ج1	38	29	108			3	1	1	3	
2/أ ج2	51	40					2	2		
3/أ ج1	51	29	13	19	3	1	3			1
3/أ ج2										
4/أ ج1	34	22	44	2		1	2		1	
4/أ ج2	28	28	60			1	1		1	1
5/أ ج1	38	72	8	7						
5/أ ج2	8	26	46							
6/أج1	60	25	99							
المجموع	329	289	386	28	3	9	11	4	3	2

يبين الجدول السابق رقم (2) أن الطفل يعيش مع أفراد أسرته من خلال النصوص التي يتناولها يومياً في دروس القراءة والأناشيد والمحفوظات والإملاء والنحو في صفوف مراحل التعليم الابتدائي.

ومن جهة أخرى تظهر العلاقات الحميمة التي تعد واحدة من خصائص الأسرة الخليجية بين أفراد الأسرة النواتية الصغيرة، وتمتد العلاقة هذه في حالات محددة جداً إلى أفرادها في الأسرة الكبيرة. نلاحظ في الجدول رقم (2) انخفاض نسبة تكرارات الجد أو الجدة مقارنة بالأب والأم وبقية عناصر الأسرة.

أقل من ذلك الخال والخالة، والعم والعمة، فمرة تزور عائلة "راشد" العمة ومرة تزور الخالة، بينما تعرض الكتب بشكل نادر علاقة الأسرة النواة مع الجد والجدة،، يستثنى من ذلك كتاب الصف الثالث الجزء الأول، وتكاد تكون العلاقة في هذا الاتجاه ضبابية لا تسير في خط مستقيم، نلاحظ اختفاء صورة الجد والجدة من صور العائلة النواة في كثير من الأحيان، ويظهر الجد أحياناً نادرة وهو يشكل الحكمة والعقل وحكايات الماضي المليء بالكفاح.

تلاشت إلى حد ما في كتب اللغة العربية صورة الأسرة التقليدية، وعكست هذه الكتب صورة الأسر القرابية الفرعية الصغيرة، فأسرة " أبو راشد " تزور بيت العمة في إمارة غير الإمارة التي تسكنها وكذلك تزور بيت الخالة في إمارة أخرى. وبرزت الأسرة الصغيرة في أكثر موضوعات الكتب المقررة في المرحلة الابتدائية، إذ صاحب التحول الاقتصادي الذي بدأ منذ

السبعينيات فرصاً لفئات واسعة من الشبان الدخول في ميدان العمل ومكّنهم من الاستقلال الاقتصادي عن أسرهم الكبيرة، وكان للنساء نصيب أيضاً إذ جذبتهم مؤسسات قطاع الخدمات مما أشاع نمطاً أسرياً يتمثل في الأسرة الصغيرة وهي وحدة اجتماعية صغيرة مستقلة تتميز باستقلاليتها السكنية والاقتصادية. لكن هذا لا يعني أن الأسرة الصغيرة قد قطعت كل صلاتها بجماعة الأهل والأقرباء. وهذا ما تعكسه كتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، لكن دور التوجيه للأسرة التقليدية تلاشى أو أنه غير ظاهر في هذه الكتب من خلال نصوصها مع أن روح التعاطف موجود بإشارات غير ذات بال.

إن الأسرة الإماراتية التي تصورها كتب اللغة العربية المقررة في التعليم النظامي بدولة الإمارات العربية المتحدة ليست ممتدة، أي إنها لا تجمع الآباء وأبناءهم والأجداد والأعمام والأخوال... وهي تسعى لأن تقدمها أسرة متقلصة أو أولية تكتفي بالأب والأم وأبنائهما، أي ما يسمى بالأسرة النواة، ولا تنسى الكتب المدرسية التذكير بالجد والجدة، وربما الخالات والعمات أحياناً قليلة جداً.

يظهر في مجتمع الخليج وأسره تفضيل الابن الأكبر ومنحه حقوقاً وامتيازات لا تمنح لغيره، وتحدث المفاضلة أكثر ما تحدث على أساس الجنس وخاصة ما يتعلق بالإرث وتوفير فرص التعليم. وهذا ما تجنبته كتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية بدولة الإمارات العربية المتحدة، كذلك لا نجد إحساساً عند الأخوة أن الامتيازات التي يتمتع بها الكبير تأتي على حساب الصغار في حين ساد هذا الاعتقاد ردحاً من الزمن اقتنعت فيه الصغيرات من (البنات) أنهن عندما يخدمن إخوانهن الكبار فإنما يفعلن ذلك بدافع واجبهن ليس إلا، فيظهرن استعداداً هائلاً للتضحية. إن علاقة الأهل بالأبناء في الأسرة الخليجية ينحاز إلى صالح المعاملة على حسب العمر والجنس، لكن هذا لم يظهر في كتب مجتمع الدراسة، بل نجد الأبناء الكبار في الأسرة الإماراتية يخدمون ويقدمون المساعدة للصغار ولكن الواقع ربما لا يكون ذلك.

إن واقع الأسرة الإماراتية من واقع الأسرة الخليجية، فمن الظواهر الجديدة على هذه الأسرة المعاصرة: بروز الإقبال الشديد على تعليم الإناث في جميع مراحل التعليم، ويظهر هذا الاتجاه في الكتب التي يتناولها البحث الحالي، إذ ليس هناك أنثى لا تذهب إلى المدرسة، وفي ذلك تعزيز لهذا الاتجاه الجديد الذي برز متأثراً بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي طرأت على الخليج. ومن المظاهر الجديدة التي طرأت على الخليج بعامة أيضاً، والإمارات على

وجه الخصوص زيادة عمالة المرأة الإماراتية وبخاصة في مجال التدريس والخدمات، لكن هذه المظاهر لا نجدها واضحة جلية في الكتب التي تناولتها الدراسة الحالية، مع أننا نجد الأم مثقفة واعية وتعيش الأحداث وتتعامل مع التقنيات الحديثة في المنزل والمكتبة.

وإذا كانت المظاهر الجديدة السابقة قد برزت بروزاً جلياً في المجتمع الخليجي فإن ذلك لا ينسينا مظاهر أخرى منها طابع الرفاهية والبذخ للأسرة الخليجية، وهذا لا يظهر جلياً في الكتب التي تناولتها الدراسة الحالية، فيوم النزهة يمكن أن يكون في حديقة عامة من الحدائق التي وفرتها الدولة وهذا غير موجود في الواقع المعاش إلا نادراً..

12- صورة كل فرد من أفراد الأسرة كما تقدمها نصوص كتب اللغة العربية في المرحلة المدروسة

12-1- صورة الأم والأب وعلاقتهما بأفراد الأسرة النواة وخاصة منهم الأطفال في كتب اللغة العربية الصف الأول الابتدائي:

تتفق النصوص المتعلقة **بالأم** على قداسة وظيفتها الإنسانية فهي المربية الناصحة المحبة المعتنية المسامحة المضحية أما الأب فلا يقل دوره عن دور الأم، ويمكن أن تتلخص هذه المعاني كلها في الجمل التالية:

أمي وأبي، نور حياتي، أدعو لهما، بالخيرات، أمي وأبي أغلى الناس، وهما تاج فوق الرأس (كتاب الصف الأول، الجزء الأول ص 44). والأم هي التي تقدم الحليب لابنها راشد الذي يسارع إلى القول: شكراً يا أمي. وهي بدورها تعلم ابنها ماذا يقول لوالده يوم العيد، وتعلمه العبارة التي يشجع بها أخوته قبل الامتحان. وهي تدعو مع زوجها (أبو راشد) لأبنائهما في بداية العام الدراسي بأن يحفظهم الله وأن يكونوا من الناجحين إن شاء الله (ص30) ويبدو أن علاقة (حمد) و(راشد) طيبة مع أبناء عمهم (ص56). والبنت (ريم) تساعد أمها في البيت.

والأم " أم راشد " تصحب أولادها إلى المكتبة وتطلق عبارة: القراءة مفيدة للجميع، والمكتبة خير معلم (كتاب الصف الأول ص64). فهي أم متعلمة ومثقفة وتقدّر قيمة المكتبة والكتاب، بل إنها مع زوجها تصحب الأولاد إلى معرض الكتاب. (الكتاب السابق ص 68). وفي غرفة الجلوس نرى أفراد الأسرة جميعاً مع الأب بالطبع إذ يحث أبناءه على النجاح بل التفوق. (الكتاب السابق ص70). وهاهو يعدد عوامل التفوق لأبنائه وتعيد الأم على

مسامع أبنائها عوامل التفوق أيضاً. (الكتاب السابق ص74). بل إن الأسرة تتدخل في أنشطة أبنائها فيدفعون أبناءهم للالتحاق بفرق الكشافة. (ص80). وفي هذا الكتاب تحدث أول مشكلة أسرية إذ يذهب أبو راشد بابنه حمد إلى المستشفى لأن الأول قد لعب تحت حرارة الشمس، أما والدته فتقوم بمتابعة علاجه في المنزل. ويبدو الوالد مثقفاً يعطي إرشادات طبية لأبنائه. (ص88). وإذا ما حدث مكروه فإن الأم تتصرف وتذهب بابنتها ريم إلى المستشفى لإسعافها (ص93) ويأتي نص النشيد يتغنى بأسلوب شاعري بالأم ويثني على دورها وقداسة وظيفتها الإنسانية، فهي أحب الناس لأبنائها لأنها تفدي أبناءها بروحها، فهي التي سهرت على تربية أطفالها وغطتهم في المهد. وهي (تخاف علي من برد، ومن حر فتحميني ومن ألم ومن مرض، أناديها فتأتيني، بروحي سوف أفديها كما بالروح تفديني).

إن الكتاب يعالج بعض الواقع فقبل قليل يذهب "محمد" بصحبة والده إلى المستشفى نتيجة تعرضه لحرارة الشمس، كما تذهب الأم مع ابنتها ريم إلى المستشفى لتناولها دواء غير دوائها.

وهكذا يعالج الكتاب بعض حماقات الأولاد، لكن الوالدين لا يعاقبان أولادهما ولا يقسوان عليهم. ونتيجة للحماية الزائدة، تطفو على ألسنة الأبناء أناشيد وعبارات التغني بأمهم.

12–2– صور الأم والأب كما قدمها كتاب اللغة العربية (الصف الثاني الابتدائي، الجزء الأول) الأم متعلمة ولكننا أقرب إلى الحكم عليها بأنها لا تعمل، فهي ملازمة البيت، وهي لا تصحب أبناءها خارج المنزل إلى المدرسة حتى الصغير صحبه أخوه الأكبر عندما انتسب لأول مرة إلى المدرسة. وهي مع زوجها تحث الأبناء على التفوق، حتى الآن لا نعرف كيف تتعامل الأم مع أصدقاء أبنائها، في حين نراها تتدخل في توجيههم في أوقات الفراغ فقد صحبتهم إلى المكتبة، وتنظم احتفالاتهم المنزلية بعيد الاتحاد يشاركها الزوج في هذا النوع من التوجيه، بل إن " أم راشد" تطمئن على احتفالات أبنائها ومساهماتهم في احتفالات المدرسة، ويشاركها " أبو راشد " في هذا التوجيه.

يبدو أن إصرار المؤلفين على دور الأسرة في تربية الأبناء جعلهم يرسمون صوراً مثالية لهذه العائلة،إنهم يذهبون (أفراد الأسرة) إلى الحديقة العامة حيث يروّحون عن أبنائهم ويكسبونهم آداباً وأخلاقاً مرغوبة.

وعلى الرغم من كل هذا الجهد الذي تبذله الأسرة نرى "حمد" يلعب بالكرة على مقربة

من الشارع المشغول بالسيارات، ونراه وقد اتسخت ملابسه،وتسارع أمه لتنبيهه وإرشاده، كما نرى أن أبا راشد يهنئ راشداً على سلامته ويلاطفه ويطلب إليه ألا يلعب في طريق السيارات مرة أخرى.

يرد ذكر الجدة مرة واحدة في كتب اللغة العربية للصفين الأول والثاني الابتدائي ولو أن وجودها في منزل الأسرة كان قد ظهر مرة واحدة في كتاب الصف الأول الابتدائي، ثم غابت الجدة وغاب حضورها في بيت الأسرة وفي الرحلات أو الأنشطة الحياتية الأخرى. فالجدة التي تحدّث حمداً عن النخل في سابق الزمان. في صور مفاجئة يظهر الأب يحمل المقص ويحاول تقليم الأشجار في الحديقة أما الأم فإنها تكوي الملابس وتساعدها ابنتها في العمل، أما الولد فيغير المصباح الكهربائي، والجد يتناول كتاباً من المكتبة، وتحيك الجدة الملابس، لكن هؤلاء على ما يبدو ليسوا هم عائلة راشد.

في الصفحة (51) صورة الأسرة مجتمعة، ولا وجود للجد أو الجدة، ونلاحظ بشكل بارز دور الأسرة في تربية أبنائها، فأبو راشد (في الصفحة (52) ودائماً من كتاب اللغة العربية للصف الثاني الابتدائي الجزء الثاني) يعلّم أبناءه معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا»، كما نرى أم راشد خبيرة في تمييز فاكهة المانجو الجيدة من الفاسدة. وهي في الصفحة (72) تحث ابنتها هنداً على الصلاة وتعلمها الوضوء، وبالمقابل فإن هنداً تواظب على صلاتها لفرح أمها بها لخلقها وعلمها وصلاتها وعبادتها ربها. أما "أبو راشد" فإنه يصحب العائلة إلى الشاطئ ويجيب عن أسئلة أبنائه، ونرى الأسرة أيضاً في الحديقة ويقوم أبو راشد وأم راشد بالإجابة عن أسئلة أبنائهما أيضاً.

صورة الأسرة في كتاب اللغة العربية (ج1 للصف الثالث الابتدائي). يصرّح راشد أن أسرته تتكون من أبيه وأمه وجده وجدته وأخيه حمد وأخته ريم وأخته هند. وقد أرجع وظيفة والدته ووالده بأنهما تربيانه وتعلمانه آداب التحية وحب النظام، أما والده فيربيه ويعلمه الصدق والأمانة. لكن من الملاحظ أن الجد والجدة لم يرافقا الأسرة في رحلاتها وأنشطتها المختلفة ولا أثر لهما في المنزل، بل إن العديد من صور الأسرة في منزلها يغيب عنها هذان العنصران. بل إننا نشهد في الصفحة (30) أسرة أبي راشد تتحلق حول طاولة الطعام ولا وجود للجد والجدة.

نرى الأسرة في الصفحة المذكورة مهتمة ومتابعة لمسيرة أبنائها في المدرسة بل إن أم راشد

في الصفحة (38) تتلقى بطاقة تهنئة من إدارة المدرسة على فوز ابنتها ريم في مسابقة الرسم.

أبو راشد يعزز حمد على اختياره صديقه المثالي (خالد). ويعززه على مشاركته في نشاطاته الرياضية في المدرسة (ص4) وفي مبادرة هي الأولى من مؤلفي الكتاب، ظهرت أسرة جديدة هي أسرة ماجد إذ يحاور أبو ماجد ابنه ماجد ويجالسه لوقت طويل (66) وعودة إلى ريم بنت أبي راشد إذ تنسحب أمها في هذا الدرس ولا نرى لها حضوراً في الإرشادات الصحية حول نظافة الأسنان، ولكن هؤلاء المؤلفين يقدمون مرة أخرى نشيداً للتغني بالأم والأب، هذا نصه:

أمي لا تكذب أبداً وأبي لا يؤذي أحداً

ويتم تأكيد السلوك المرغوب أيضاً في:

أختي لا تنسى الوعدا وأخي لا يخلف عهدا

وعلاقة الأولاد بالجيران حسنة جداً في (تعليم السلوك الأخلاقي المرغوب):

وأنا لا أزعج جيراني لا أظلم حق الإنسان

وأقدم دوماً إحساني فالناس جميعاً إخواني

فجأة ومرة أخرى لا ندري أين كان جدّ حمد، هاهو يصحبه إلى السوق ويجيبه بصدر رحب وبدقة عن أسئلته كلها (ص 120). ولتأكيد العلاقة الحميمة بين الأحفاد والجد، هاهو ماجد يجلس مستمعاً إلى جده حين يغوص الجد في التاريخ ليحكي لماجد قصة البحث عن اللؤلؤ والأخطار التي كانت تحفّ هذا العمل.

في الجزء الثاني لكتاب اللغة العربية (الصف الثالث الابتدائي). لا ذكر للأسرة، إذ تنسحب من كل الأدوار التي مهدت لها الأجزاء السابقة من الصف الأول حتى الكتاب المذكور.

في كتاب اللغة العربية (الصف الرابع الابتدائي (الجزء الأول): يعزز الكتاب من خلال آيات من سورة الإسراء اتجاهات إيجابية نحو بر الوالدين، أما الأسرة التي تبدو صورتها مختلفة، ففي صورة هذه الأسرة تظهر الجدّة بزيها الإماراتي مع أفراد الأسرة في طعامهم وفي استراحتهم (الصفحة 13)، وتتسامى صورة الأسرة لتكون الطاعة والحب لوالد الوطن رئيس الدولة الشيخ زايد، إذ يتبادل مع أفراد العائلة الكبيرة (أبناء الوطن) الحب والاحترام.

يقترب الكتاب أكثر ليساهم في حل المشكلات اليومية لأفراد الأسرة، وهذه المرة، يعالج مشكلة الأقران، وأن الحب والاحترام الذي تعلمه الولد في البيت والمدرسة يجب أن يمتد

ليشمل الأقران. (درس: حفظ اللسان الصفحة (20) كما يتجه ليعالج علاقة الاحترام بين الأخت وأخيها) وذلك في الصفحة (37) فالأخ لا يؤذي أخته ولا يغير منها بل يقضيان وقتاً مفيداً.

وتستمر الأم في دورها التعليمي في الدرس التاسع الصفحة (52) فتعلمهم طاعة الخالق عبر قصة (إسماعيل ووحيده إبراهيم)، ويتغنى الأبناء بعد ذلك بما يقدمه الوالدان لهما في العيد:

وحبانا أبوانا بالهدايا والنقود

وتبدو الناحية المادية واضحة إلى جانب القيم المعنوية الأخرى، فالعيد فيه تزاور الأصدقاء وفيه التسامح، وفيه أيضاً الهدايا (ص63). لقد غابت أسرة أبي راشد، وظهر في الصفحة (64) أبو محمد يلقن ابنه آداب الطريق وآداب المعاملة مع الآخرين المحتاجين للعون. وهكذا يكبر الوطن في قلوب الأبناء حتى أن الوطن أم في نشيد (إماراتي الحبيبة)

وطني أميّ عاشت أميّ كم تفخر أمّ ببنيها

في (متحف العين) عنوان لدرس جديد تظهر فيه أسرة، فالأم تحاور بناتها عن زيارة مدرسية قاموا بها لزيارة المتحف، وهما يستعرضان موجودات المتحف، فلقد زارته الأم قبل بناتها بصحبة زوجها " أبو فاطمة وموزة ". ويؤكد المؤلفون قضية صلة الرحم وضرورة زيارة الأقارب والتواصل معهم (ص93)، بل إن المؤلفين يركزون على الصداقة فالطفل محمد يزور صديقه "خلفان " في المستشفى ويعوده ويقدم له الورد.

في الدرس الثامن عشر من كتاب اللغة العربية للصف الرابع (ج2) نرى بداية حريق يشب في البيت نتيجة عبث سعيد ونوره بأعواد الثقاب وإشعال النار في البخور، وهكذا تعالج الوالدة الموقف باستخدام طفاية الحريق، ودعاء أبي سعيد لأسرته بالسلامة وتذكيرهم ببرنامج تلفزيوني عرض خطر وضع البخور مشتعلاً أمام الملابس والأشياء القابلة للاشتعال، إذ ليس هناك مواجهة بين الأب وأبنائه، ولا ندري كيف صبّر الله الوالد أبا سعيد دون أي انفعال، فكل من موزه وسعيد تعهدا بعدم العبث مرة أخرى بعيدان الثقاب.

في الصفحة (34) من الكتاب المذكور، تواصل بين الأصدقاء فعلي يرسل رسالة يدعو فيها خالداً لزيارته في مدينة أبو ظبي، ويرسل خالد رسالة جوابية يدعو فيها علياً لزيارة المنامة.

لقد أصبح ابن أم سالم من أصدقاء الشرطة فأثنت عليه (ص 40 وفي الصفحة 44) آداب تحية الأصدقاء وعبارات التوادد بينهم. وفي حديقة مشرف في دبي يتولى (ص54) الأب

أبو أحمد وزوجته أم أحمد إكساب أبنائهم آداب التعامل مع البيئة. وفي الصفحة (64) يشرح والد صالح وخميس ومريم ما في البحر من عجائب على شاطئ أم القيوين.

– صورة العائلة الإماراتية في كتاب اللغة العربية الصف الخامس الجزء الأول:

يجلس الأب مع أبنائه ليناقشهم في شؤون دراستهم وجماعات النشاط التي انتسبوا إليها، وتدلي الأم بدلوها فتناقش ابنتها مريم وترشدها إلى الالتحاق بجماعة الصحة والتربية الأسرية.

إن الأسرة في كتب الصف الخامس التي تصورها الكتب مؤلفة من أب وأم وعمر وسعد ومريم، ليست من الأسر كبيرة العدد التي نراها في المجتمع الخليجي في كثير من الأحيان.

يظهر في الصفحة (44) الأولاد واثقين من أنفسهم جداً فإذا ما طلبوا زملاءهم عبر الهاتف وصادف أن رد والد الصديق، فهم يكلمونه بكل ثقة وأدب، ويركز المؤلفون على أن يتمثل الأولاد في حياتهم برّهم بوالديهم.

– خصص الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للصف الخامس الابتدائي محوراً سماه (الأسرة والعمل)، إذ ترفض الأسرة هنا إدخال خادمة لتساعد الأم في عمل المنزل، هذه الأم كبرت في السن، لكن ابنتها "زينب" وجدت الحل في أنها تطوعت لتقف إلى جانب أمها تساعدها في تحمل أعباء المنزل، فزاولت حقيقة غسل الأطباق، وتبرع ابنها خالد وإخوانه أن يساعدوا في هذا العمل.

هذا الدرس يقدّم حلولاً كثيرة لمعاناة الأسرة الإماراتية من سلبيات الخادمات الأجنبيات، ويشيع قيماً إيجابية نحو العمل، وهو لا يميز بين بنت وولد في مزاولة العمل في المنزل في سبيل مساعدة الأم.

في درس من محور الأسرة والنظافة وبالتحديد في الدرس الخامس والعشرين، نرى الأم تقوم بوظيفة إيقاظ الابن من النوم ليستأنف حياته في يوم جديد، ويتضح من مسار الدرس أن " مريم " أخت " عمر " هي المكلفة برمي الفضلات في المكان المخصص له في حاوية مخصصة، كما نجد "عمر "غيوراً على نظافة الشارع، وإذ تتعجب الأم من ظن ابنها أن أخته هي التي توصل النفايات إلى الحاوية، تصحح ظنه وتقول إنها هي من يقوم بهذا العمل (الأم)، ويتضح أخيراً أن ابن الجيران يخطئ في رمي القمامة في أقرب مكان في الشارع.

في درس (درهم وقاية) نجد العلاقة حميمة بين الأصدقاء حتى أنهم يعودون صديقهم في

المستشفى.

– صورة الأسرة في كتاب اللغة العربية الصف السادس الابتدائي:

في الدرس السادس من الكتاب يأخذ الأب دور المعلم الذي يكسب ابنه طرائق عملية للتفكير السليم، وفي الدرس الثامن نجد الأم تدعم خبرات أبنائها العلمية مما ينمّ عن اطلاع واسع في العلم، ويعود أب ليذاكر مع ابنه صفات البطل ومظاهر البطولة. وتتجلى عاطفة الأبوة خلال قصيدة الشاعر "عدنان مردم بيك " في الدرس الثالث عشر، أما المعاني التي يتغنى بها الأب فهي أن الابن بمثابة السراج في زمان والده، يحيطه بالعناية إذ يرى كل الأشياء من خلاله ويؤمن له الحماية وأن حنانه بحر لا شاطئ له، وأنه الأمل المرتجى، وليس في الدنيا أعز منه فالزمان لا يصفو للأب إلا عندما ينم وجه ولده عن ابتسامة، أما إذا ما شكا من مرض فالدنيا تضيق في وجه والده، وأخيراً فالابن بدر الدجى بل إنه أبهى وأنور منه.

وإذا ما انتقلنا إلى كتب اللغة العربية في الصف السادس الابتدائي، طالعنا الجزء الأول نجد منه في الصفحة (91) وفي محور الأسرة يقدم لنا المؤلفون درساً بعنوان (أمي) فيقدمونها على أنها قادرة على تجاوز المشكلات ومتحلية بالصبر، وهي مدبرّة ولو كان الزوج ميتاً، ومهما فعل الأبناء، فإنها تعفو عنهم، وهم بدورهم يسترضونها ويحاولون أن تكون راضية عنهم في كل الأوقات، وهي مثال في التضحية، بل إن قلبها الحنون يكمن وراء كل تصرف مع أبنائها، ومع تعلق الأبناء بها إلا أن يد المنون تطالها، فتبقى في الذاكرة إذ يستمد الأبناء من ذكراها كل موقف رومانسي رائع في حياتهم.

– إن علاقة الأخوة ببعضهم مثالية كما توضحها كتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية وخاصة إذا كانوا في سن متقاربة، والأخوة الأكبر يساهمون بقسط وافر في نمو أخوتهم الأصغر، نموهم نفسياً، وحثهم على اكتشاف الأشياء، ونجد الأطفال في الأسرة الواحدة تربطهم ببعضهم روابط قوية.

فالأخ سعيد: (يفكر في أثناء عمله بأخته أمينة، كم تشقى المسكينة!؟. إنها تكاد تفني نفسها في سبيل إسعاده وخدمته، ففي غيابه تعدُّ البيت وترتبه، وتحضّر الطعام، وفي وجوده تعمل دائبة لتوفر له الراحة.

طبعاً أمينة وجدت نفسها وحيدة في الدنيا لا أهل لها ولا أقرباء غير أخيها سعيد). و

"سعيد" يحاول في كل مناسبة أن يعبر لها عن شكره وامتنانه، ويتبادلان مواقف الوفاء والثناء (هدية العيد، قصة من كتاب قصص مختارة في الصف السادس).

إن صورة الأم في الأسرة غالباً ما تكون متعلمة، وهي على علاقة مثالية على مدى النصوص في كل الكتب المقررة، تكاد تجافي أرض الواقع تماماً إذ لا مشاهد في الحياة اليومية إذ يعصي الطفل أمه ويرتكب بعض الحماقات فتعاقبه وتقسو عليه أحياناً.

نجد الأم على صلة تامة بكل أنشطة أبنائها في المدرسة ومع الأصدقاء وهي مندفعة لتكون نتائج أبنائها متميزة في المدرسة، وهي المنظمة غالباً لأوقات فراغ أبنائها، بل إنها تسهم في اختيار مطالعاتهم في المكتبة العامة.

ترى هل هذه الأم هي الحقيقية.؟ إنها لا تغضب من أبنائها ولا تقسو عليهم ولا يسببون لها أي إزعاج.

ترى هل كل الأمهات يخصصن وقتاً كافياً لكل شؤون أبنائهن؟ ترى هل تتدخل الأم في اختيار أصدقاء أبنائها؟ إنها تبدو راضية دائماً عن كل تصرفاتهم واختياراتهم.

12-3- تحليل لصورة الأب وعلاقاته بأفراد الأسرة وخاصة منهم الطفل

يحتفظ الأب – تماماً مثل الأم – بالصورة المثالية غير أن صورته كانت دون صورة الأم شاعرية وغنائية، فهو الذي يعمل ليسعد أبناءه،وهو المسؤول الاقتصادي الأول والأخير في الأسرة.

كما أنه يمثل إلى جانب دوره الاقتصادي مصدراً للحكمة، وهو الذي يغرس في أبنائه الشعور الوطني فيربيهم على حب الوطن والاستعداد للتضحية في سبيل وحدته ونهضته. وهو أيضاً مصدر المشاعر الرقيقة والعاطفة الجامحة، فالأبناء هم نور الحياة عنده.

الأب لا يحرم أبناءه حتى من الجلوس أمام التلفاز إذا ما قصّروا في واجباتهم. (فهم مطيعون دائماً كما قدمتهم كل النصوص)، ولا يعاقبهم.

ترى هل الطاعة ناشئة عن خوف الأبناء من سلطة الأب أم عن قناعة حقيقية؟

إن النصوص التي تقدمها الكتب المدروسة في هذا البحث – في إغفالها جانب القسوة في الأب – تهدف إلى بلوغ أهداف تربوية منها إشعار التلاميذ حدسياً بأن حقيقة مشاعر الآباء نحوهم هي تلك التي يدرسونها في نصوصهم.

ويرى الباحث هنا أنه لو توافرت النصوص على مثال لأب قاس كان يمكن أن تنبه إلى أن هذه الأساليب عقيمة.

إن النصوص المتوافرة عن الأسرة تقدّم أسرة تسودها سلطة ديمقراطية قائمة على الاحترام المتبادل، وأنها تدفع الآباء إلى إشاعة هذا النموذج كي يخففوا من حدة الرفض -إن وجد- والتمرد عند بعض الأبناء، ويتجنبوا الصراع بين الأجيال.

12-4- صورة الجدة والجد

يمثل هذان الشخصان الحلقة الفاصلة الواصلة بين شكل الأسرة الممتدة التقليدية والأسرة النواة الحديثة. فهما كثيراً ما يعوضان الأبوين في غيابهما، ويعمل الأبوان على المحافظة على مكانتهما في الأسرة ولا سيما عند الأطفال فالجدة التي لا تظهر كثيراً في النصوص، وإن ظهرت فهي تظهر في دورها التقليدي راوية للحكايات التي يتعلق بها الأطفال. ولو حاولنا تقصي الحقيقة على أرض الواقع لوجدنا حضوراً أكبر بنسب للجدة في الأسرة الإماراتية، لكن النصوص لا تعكس هذه الحقيقة. أما الجد فهو غائب وإن كانت ذكراه عبقة في الأذهان. وأما علاقة الأسرة ببقية الأقارب فإننا لا نجد منها إلا زيارة واحدة للخالة وأخرى للعمة.

إن الأسرة الإماراتية في كتب اللغة العربية تقلص حجمها واكتفت في الغالب بالأبوين والأبناء، وليس لهذه الأسرة علاقات مع أسر أخرى من مدخل الصداقة إلى حد ما. إن الأسرة في الكتب المدروسة أسرة مثالية تبرز قيماً مرغوبة من حيث علاقة الآباء بالأبناء، وهي مثالية في علاقة الأبناء ببعضهم.

- إن علاقات الأسرة بالأقارب قد تكون قائمة عبر التطور التكنولوجي الذي حدث في الدولة والذي يسمح بالتبادل القرابي ولو بعدت المسافات بين الأفراد (الهاتف أو النقال أو الإنترنيت) لكننا لا نجد انعكاساً لهذه الصورة في الأسرة التي تعيش بين صفحات كتب اللغة العربية، وإن وجدنا تزاوراً مرة للخالة ومرة للعمة. فهل هذه النصوص كافية لأن يقتنع الأبناء أنها هي من نوع العلاقات التي تكمل صورة الأسرة الإماراتية؟

- أما العلاقة مع الجيران فهي كما تظهرها النصوص علاقات بين الأبناء ليس إلا، وهي علاقات ممتازة بل مثالية وهي تخدم غايات تربوية كثيرة، بل هي تشيد بقيمة الصداقة وفوائدها، وفات النصوص أن تتحدث عن مساوئ أقران السوء

وأثرهم في تكوين الطفل غير السوي، وكان يمكن تقديم هذه النصوص عن طريق نبذ السلوكيات السيئة. إن النصوص التي تتحدث عن صداقات الأبناء تسهم في تكميل وظائف الأسرة وبالخصوص التنشئة الاجتماعية، فتوفر للفرد روابط عاطفية وتغذي لديه قيماً أخلاقية مثالية، وتدربه على العيش ضمن الجماعة. أما الصداقة بمعناها السلبي وإن كانت تمثل شراً يجب اجتنابه، فالحديث عنها قد يتيح للأطفال تركيز عنايتهم بالأسرة ولفت انتباههم إلى مزاياها.

13- المشكلات الأسرية التي تطرحها النصوص في كتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية

الجدول رقم (3)

توزع المشكلات الأسرية التي طرحتها كتب اللغة العربية

موضوع الدراسة، على حسب الصف والكتاب الذي وردت فيه

المشكلة	نوعها	الصف	الكتاب
التعاون بين أفراد الأسرة	أسرية – اجتماعية	الأول	الجزء (1)
لعب الأولاد في الشارع	التسيب والضبط الأسري	الثاني	ج (2)
الغش	اجتماعية / قيمية	الثاني	ج (2)
التعاون بين أفراد الأسرة	أسرية / اجتماعية	الثاني	ج (2)
عدم التسامح	أخلاقية / قيمية	الثالث	ج (2)
الإسراف في الماء	قيمية / اقتصادية	الثالث	ج (2)
سوء معاملة الحيوان	أخلاقية / قيمية	الرابع	ج (1)
اللعب بالثقاب	السلامة	الرابع	ج (2)
أصدقاء الشرطة	التعاون بين أفراد المجتمع	الرابع	ج (2)
بر الوالدين	أخلاقية/ أسرية	الرابع	ج (1)
الاعتماد على الآخر	اجتماعية	الخامس	قصص مختارة
إهمال الأم لطفلها	أسرية/تربوية	الخامس	قصص مختارة
قلة مساعدة الأم من قبل الأبناء	تربوية	الخامس	ج (2)
سوء معاملة الخدم	تربوية	الخامس	ج (2)
عدم غضب الأب تحت أي ظرف	تربوية	السادس	ج (2)
الحوادث المؤسفة	تربوية	السادس	السادس والرابع

يبين الجدول رقم (3) السابق أن النصوص في الكتب عينة البحث لا تتعرض إلى المشكلات الاجتماعية (كتعدد الزوجات، ومشكلة الطلاق وعيش الأبناء بعيدا عن آبائهم) أو الاقتصادية التي قد تعتري حياة الأسرة بشكل معمق كالسلوك الاستهلاكي، والهدر أحياناً، وإنما:

- تكثف التوجيه والإرشاد لتجنب وقوع المشكلات الحياتية.
- فلعب الأولاد في الشارع هو مشكلة وقد حسمها رب الأسرة مباشرة بالتنبيه والمنع.

قد يكون من المسوغ ألاّ تتوجه النصوص إلى معالجة موضوع كالطلاق نظراً لمحدودية توافر المفاهيم المتعلقة بهذه المشكلة وغيرها لدى الفئة العمرية المستهدفة في الدراسة.

14- العلاقات الوالدية بالأطفال كما تظهر في كتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية

نجد تجسيداً للعلاقات الوالدية موزعة على الكتب وفق الجدول الآتي:

الجدول رقم (4)

عناوين النصوص والموضوعات التي تتضح فيها العلاقات الوالدية

عنوان الدرس	الكتاب	الصف
جميع الدروس	الأول ج1-ج2	الأول الابتدائي
	من غشنا فليس منا	الثاني الابتدائي
ج1، ج2	الكنغر، اللعب بالثقاب، أصدقاء الشرطة، بر الوالدين، متحف العين، رحلة الإيمان، حدائقنا نظيفة، الوالد زايد، قنديل البحر	الثالث والرابع الابتدائي
ج1، ج2	الإحسان والتواضع، أحلام طفل، النظافة، زينب تجد الحل، درهم وقاية	الخامس
ج1، ج2	الليرة الذهبية، الفتيان المجاهدان، جماعة النشاط، الشاعر والأبيات، الطائر الذي لا يطير، أيها التلاميذ أنتم الأبطال.	السادس

هذه العلاقة من خلال النصوص التي ذكرها الجدول السابق، رقم (4) تدور في إطار الأسرة الصغيرة في الغالب الأعم، ولا نجد أي مظهر للأساليب القسرية، أو القهرية التي كانت قديماً في الأسرة الممتدة في أثناء رعاية الآباء لأبنائهم، بل تسود العلاقات الديمقراطية في محيط هذه الأسرة الصغيرة، كما أن الباحث يلاحظ أن المشكلات تهدف إلى العودة إلى التعاون بين أفراد الأسرة، وبينهم وبين أفراد المجتمع، كما تؤكد أهمية المحيط الأسري في إشاعة الاستقرار والطمأنينة، وتقاسم السلطة بين الأم والأب، وتبدو مشاركة الأزواج والزوجات متوازنة في تدخلهم في عملية تنشئة الأبناء، ولقد تباعدت الزيارات من قبل الزوجة (الأم) في الأسرة الصغيرة للأقارب، وانحسر دور الجد والجدة في موضوع تنشئة الأبناء ولعل ذلك يعود إلى عدم استمرار السكنى معهم في بيت واحد كما كانت عليه الحال قديماً.

إن خروج الأبناء من الأسرة الممتدة في وقت مبكر نسبياً من أعمارهم؛ بسبب الزواج

والتوظيف، وتصاعد الروح الاستقلالية قد أسهم في انقطاع دور الأجداد في مجالات الإشراف والرعاية المتصلة بأبنائهم وزوجات أبنائهم وأحفادهم بسبب ابتعادهم وقلة زياراتهم لهم.

وفي الوقت نفسه فإن الكتب التي يدرسها البحث الحالي تظهر قوة الرعاية الوالدية (الزوج والزوجة) للأبناء.

15- الأهداف التربوية من خلال صورة الأسرة المثالية

إن تقديم صورة الأسرة المثالية في الكتب المدرسية له مقاييسه الأخلاقية والكمية. إذ يشتمل المقياس الأخلاقي على شرط الطاعة والاحترام. وهو واجب من الأبناء تجاه الأولياء، وهذا ما جاء في صورة الأسرة الإماراتية في كتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية كما وردت في النصوص التي جاءت في الجدول رقم (4)، وهذه الصورة المقدمة علامة إيجابية كبرى في النصوص.

إن الأسرة المثالية تتقاسم السلطة بين الأب والأم، وهذه السلطة تستمد شرعيتها من الدين والقيم والأخلاقية السائدة، وبالطبع من نفوذهما الاقتصادي. والأسرة المثالية قليلة العدد (في أفرادها) ليتسنى للوالدين تنشئة الأبناء وتربيتهم على أفضل وجه.

وصورة الأسرة في كتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية حققت الشيء الكثير في مجال بلوغ الأهداف التربوية تتجلى في أنها:

1- تركز على أهمية المحيط الأسري الذي يشيع الطمأنينة والاستقرار في حياة الأبناء.
2- تدعو إلى المحافظة على الأسرة كخلية اجتماعية، وتركز على أهمية دور الفرد للالتزام بقيمها ورعايتها.
3- تدعو النصوص إلى تعاون أفراد الأسرة وتعاضدهم مما يؤكد وحدة الأسرة، فالمجتمع.
4- تسعى إلى تقريب المادة التعليمية من المحيط الاجتماعي وهي بذلك تسهم في تقليص الهوة بين المدرسة والمجتمع.

والحق إننا لا نتوقع أن نرى صدى لمشكلة تأخر الزواج بين الشباب الخليجيين في الكتب التي تناولتها الدراسة وهذا منطقي لأن الجمهور المستهدف لهذه الكتب هم في أعمار أقل من سن الزواج وقد نجد صدى لهذه المشكلة في مراحل تعليمية أخرى غير التي بين أيدينا.

أما دخول المربية الأجنبية إلى الأسرة فهذا واقع ملموس في أكثر الأسر الإماراتية، لكننا لا

نجد انعكاساً له في النصوص المدروسة – على الرغم – مما تسببه هذه الحقيقة من آثار سلبية تثير القلق والمخاوف من حيث تأثيرها في لغة الأطفال وأنماط من السلوك لا تتناسب أحياناً مع قيم أهل البلاد.

إننا لا نجد أثراً بارزاً لصالح تنمية مواقف الأسرة الفكرية وفلسفة الحياة الجديدة التي تعيشها الأسرة الإماراتية في كتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، كما لا نجد أثراً لوسائل الإعلام المتوافرة للأسرة الإماراتية من أجهزة اتصال (تلفاز، راديو، مذياع، حاسوب).

إن كثيراً من واقع الأسرة الإماراتية مهمل في كتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، فعلى الرغم من أن قنوات الاتصال التلفزيوني والإذاعي والسينمائي وا لصحفي قد خلفت تأثيرات بالغة العمق في مجمل الواقع الثقافي والاجتماعي في الأسرة الخليجية بعامة والإماراتية بخاصة، إلا أن صدى ذلك لا يظهر في نصوص الكتب التي اشتملت عليها الدراسة الحالية بالشكل المرغوب والواقعي.

16– الأسس التربوية في اختيار الموضوع الأسري في الكتاب المدرسي

يرى الباحث من خلال مراجعته للأدبيات الخاصة في قضية اختيار الموضوع الأسري في الكتاب المدرسي، ومن خلال الأدبيات التي حفلت بها الدراسات السابقة التي مرّت معنا في هذه الدراسة أن جذور أغلب المشاكل التي يعاني منها الأفراد على اختلاف أشكالهم تكمن في اضطراب العلاقات بين البشر وفي طبيعة العلاقات السائدة داخل الأسرة، وتشير كثير من الدراسات إلى أن المناهج الدراسية عادة ما تسهم في حل المشكلات المعلقة والتي لم يتسنَّ لهم حلها بعد. وغالباً ما تدور هذه المشاكل في إطار رغبة الأعضاء الملحة في الحصول على حب والديهم، وعلى رضاهما عنهم وتقبلهم. وقد توجه المناهج الدراسية للتعامل مع هذه العمليات تعاملاً مباشراً.

إن بعض الآباء لا يزالون يرون أن الأطفال وجدوا لكي ننظر إليهم لا لكي نستمع إليهم ونتفاعل معهم. وتعمل المناهج الدراسية على تغيير الاتجاهات السائدة نحو تربية الأطفال وتنشئتهم داخل الأسرة وعلى إعادة بناء علاقات جديدة تستند إلى اتجاهات إيجابية.

إن مؤلف الكتاب المدرسي بحاجة ماسة إلى الإحاطة بنظام الأسرة لذلك يفضل أن يكون المؤلف أو المشارك في التأليف ممن يعرفون الأسرة معرفة أكيدة في أثناء نشاطها في حل مشكلة

ما، أو تعاونها في القيام بعمل مشترك حتى يتسنى له تشخيص الحالة.

إن النص في الكتاب المدرسي يجب أن ينظر إلى كل فرد من أفراد الأسرة على أنه إنسان مميز ومهم، ومن المهم جداً أن يعرف مؤلفو الكتب المدرسية أن الاضطرابات الأسرية ترجع إلى طبيعة الاتصالات بين أفرادها والتي تتميز بالإبهام وعدم الوضوح. لذا يجب أن تكون مهام مؤلف النص تعليم الأسرة كيفية الاتصال اتصالاً صحيحاً وصادقاً وصريحاً.

17- بعض الملاحظات على عرض كتب اللغة العربية لصورة الأسرة الإماراتية

بعد استقراء النصوص المثبتة في محاور الأسرة في كتب المرحلة الابتدائية الخاصة باللغة العربية، تبين للباحث أن هذه النصوص لا تتعرض إلا إلى الحالات المثالية، أي إنها لا تنفذ إلى الواقع المعاش. فصورة الأم على سبيل المثال مثالية إلى حد الضبابية أحياناً فهي صورة تغفل معاملة الأم اليومية لأبنائها ومواقفها من تصرفاتهم أو نتائج اختباراتهم المدرسية، أو غير ذلك من المواقف.

لقد بدت الأم في جميع النصوص النثرية والشعرية في كتب اللغة العربية موضوع البحث أماً مرتبطة بالعواطف والمشاعر لا تتجاوز ذلك أبداً إلى الفعل والإنشاء والخلق، إلى درجة أننا لا نجد أبداً نصاً عن أم عاملة، بينما صورة الأب مقترنة دائماً بالفعل فهو أساساً المنتج لصالح جميع أفراد العائلة.

النصوص التي تناولتها الدراسة الحالية تركز على أن الطفل يحظى برعاية الأسرة والحماية وعطف الأم وحنانها، وكدّ الأب من أجل التحصيل المادي الذي يوفر السعادة لأفراد الأسرة.

لا توحي صورة الطفل في النصوص المدروسة باقتداره على إمكانية الفعل في حدود معطياته العمرية والثقافية وفي حدود استطاعته.

ففي حالة حدوث أزمة ما في البيت أو مرض أحد والدي الطفل أو تعرضهما لصعوبات مادية فليس هناك إجابة عن السؤال التالي: ماذا يمكن للطفل أن يفعل في هذه الحالات؟

إن النصوص المبثوثة في الكتب في محور الأسرة تجمع على أن الطفل موضوع رعاية اقتصادية وعاطفية ونفسية، ويجب أن يكون نصوص إلى جانبها تصوّر الطفل مصدراً لهذه الرعاية وهكذا يكون عنصراً إيجابياً في الأسرة يتأثر بها ويؤثر فيها.

18- من الموضوعات التي يجب أن يتناولها موضوع الأسرة في الكتب المدرسية

استفاد الباحث في تحديد هذه الموضوعات بما توصلت إليه ليلى درغوث (درغوث، 1993،ص ص 123- 174) في تصنيف هذه الموضوعات:

18-1- حجم الأسرة وتكوينها: العلاقة داخل الأسرة، دور الأهل والأولاد، تعليم الأولاد.

18-2- دور الأسرة في المجتمع: العمل الجماعي التعاوني، احترام الملكية، الاحتكام للعمل، قيم المجتمع واحترامها.

18-3- علاقة أفراد الأسرة ومقومات الأسرة السعيدة، قيمة القصص التربوية.

18-4- صحة الأسرة: الأمراض والتلوث وأثرها في الفرد والأسرة.

18-5- دور الأسرة في المقياس الاقتصادي:

18-5-1- الأسرة بوصفها منتجاً، الأسرة بوصفها مستهلكاً.

18-5-2- المواءمة بين حجم الأسرة والظروف الاقتصادية.

18-6- الجانب الاجتماعي للأسرة ويتجلى في :

18-6-1- أصول التعامل بين أفراد الأسرة والآخرين وخارجها.

18-6-2- أصول الضيافة والزيارات.

18-6-3- آداب الحديث وآداب المائدة.

18-6-4- حرية الرأي والنقد البنّاء داخل الأسرة.

18-6-5- اتخاذ القرارات.

إن موضوع علاقة الأسرة بالمجتمع ومؤسساته يمكن أن يقدم من خلال الموضوعات الآتية: – الأسرة والجانب الديني، الأسرة والمؤسسة التربوية، الأسرة والمشكلات الاجتماعية: الطلاق.

يرى الباحث أن نصوص القراءة والمطالعة والقصص مناخ مناسب للتربية الأسرية لجيل الناشئة، فخلفية هذه النصوص يجب أن تستند في بعضها إلى موضوع الأسرة، فتساعد أفراد الأسرة بأسلوب عرض رشيق على وعي علاقاتهم وإدراك أدوارهم كأعضاء في هذه المؤسسة

وتطوير قدراتهم على القيام بهذه الأدوار قياماً أكثر كفاية وبما يسهم في تحسين نوعية حياة الأسرة، لذا يجب أن تركز هذه النصوص على العلاقات الشخصية والتصرفات الفردية كالواجبات والحقوق الأسرية، وعلاقات الأخوة والأخوات ببعضهم وبوالديهم وبأزواجهم فضلاً عن الصحة والطعام والغذاء في الأسرة.

معنى ذلك أن هذه النصوص تتجه وجهة التربية الأسرية، وقد تمتد لتتناول مجالات أوسع تشمل الصغار والكبار وتفاعلات ذلك في إطار المجتمع والبيئة، وبذلك نحقق من خلال هذه النصوص إلى جانب الأهداف التعليمية النوعية والخاصة بتعليم اللغة العربية بمهاراتها الأربع (الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة) تربية أسرية وتربية سكانية وحضارية، ذلك من أجل جعل الأفراد يدركون ويعون أدوارهم الاجتماعية والارتقاء باتجاهاتهم وسلوكياتهم ومواقفهم من أجل تحسين حياة الأسرة والمجتمع.

والخلاصة: إن النصوص في الكتب المدروسة تقدم لنا صورة الأسرة الإماراتية التي تبدو بعيدة عن المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، وهي أسرة حضرية في الغالب الأعم تتمتع بما قدمته الحياة العصرية، وباستقرار اقتصادي، ولا تظهر مظاهر البذخ والترف في تصرفاتها وحلها وترحالها، كما لا تظهر صورة للعائلة الفقيرة، وهي في جميع النصوص تعيش مظاهر التغيير الذي اعترى حياة الأسرة الإماراتية، وقد قدمت هذه الصورة تقديماً يعكس الواقع الحقيقي. وأطفال الأسرة يتمتعون بالحرية الشخصية، ويحترم فيها الصغير الكبير، وهم ينتمون إلى عائلة عصرية في الغالب من حيث العدد في أفرادها، وقد ناقشت النصوص بعض المشكلات، ولكن هذه المناقشات لم تطل كل المشكلات، وغابت مشكلات كان على النصوص معالجتها. لقد قدم مؤلفو الكتب الأسرة وفق مقاييس أخلاقية إيجابية ترجمت في مواقف الاحترام والطاعة، وهذه سمة تحمد للمؤلفين، ودعمت النصوص الدينية هذه القيم الأخلاقية، لقد لاحظ الباحث أن النصوص لم تنفذ بعمق إلى معالجة مشكلات كثيرة تجنبها المؤلفون، وكان يفترض فيهم أن يقدموها تقديماً تعليمياً وناقداً لجوانبها السلبية.

19- مقترحات البحث

بعد مراجعة كتب اللغة العربية باستخدام أداة تحليل المضمون يتقدم الباحث بمجموعة من المقترحات:

- يفترض أن يتعامل الكتاب المدرسي مع موضوع الأسرة على أساس أن كل فرد فيها مميز ومهم.
- وجوب أن يكون الكتاب المدرسي مرشداً يعلم أفراد الأسرة كيفية الاتصال ببعضهم بعضاً اتصالاً صحيحاً وصادقاً وصريحاً.
- إبراز الموضوعية في تناول موضوعات الأسرة في الكتاب المدرسي ؛لأنها شكل من أشكال التوجيه غير المباشر للأطفال. فمثلاً تقدم حوارية يقول فيها الأطفال ما يحبون وما يكرهون، وبذلك يشكلون اتجاهات إيجابية عن التسامح فيما بينهم.
- ضرورة أن يعلّم الكتاب أسلوب المناقشة بين أفراد الأسرة. ولماذا لا نقترح عليهم في درس تعبير– على سبيل المثال – أن يقوموا (أي التلاميذ) بتمثيل أدوار متعددة، كأن يقوم الابن بدور أبيه الذي يوجه إليه كثيراً من الانتقادات، أو تقوم تلميذة بدور الأم وتتحمل مسؤوليات والدتها في المنزل.
- توزيع الخطاب (الوالدي) بالتساوي بين الذكور والإناث.
- توفير نصوص تعالج بعض المشكلات الاجتماعية بشفافية وبتركيز على أهداف تربوية خاصة بهذه المشكلات.
- ضرورة القيام بتكرار مثل هذه الدراسة على كتب المرحلتين الإعدادية والثانوية لرسم صورة متكاملة عما تقدمه كتب اللغة العربية لصورة الأسرة في مرحلة التعليم العام.

المراجع

- أحمد، لطفي بركات (1987)، **التربية ومشكلات المجتمع**، القاهرة، دار النهضة.
- بركات، حليم (1986)، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي، بيروت – مركز دراسات الوحدة العربية.
- الثاقب، مهند ثاقب (1993)، **موقف الكويت من مكانة المرأة في مجتمعنا المعاصر**، دراسات عن أوضاع المرأة في الكويت والخليج العربي، مطابع مؤسسة فهد المرزوق

الصحفية، الكويت، أ.ب.ت.
- أبو جلالة، صبحي حمدان والعبادي، محمد حمان (2001)، **أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة**، بيروت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- الخشاب، سامية مصطفى (1990)، "الأسرة الخليجية المعاصرة"، **مجلة الخليج العربي**، المجلد الثاني والعشرون، العدد (1)، العراق.
- خضر، فخري (1982)، **تطور الفكر التربوي**، ط1، السعودية، الأحساء، دار الرشيد.
- درغوث، ليلى (1993)، "صورة العائلة في محتوى برامج العربية للمرحلة الأولى من التعليم الثانوي" **المجلة التونسية لعلوم التربية**، العدد 20-21، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس.
- الرميحي، محمد غانم (1984)، **البترول والتغيير الاجتماعي في الخليج العربي**، الكويت.
- الزغبي، محمد أحمد (1979)، **الأسس الاستراتيجية لتطور المجتمع في الخليج العربي، الإنسان والمجتمع في الخليج العربي**، الكتاب الأول، جامعة البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي.
- سلطان،محمود السيد (1982)، **دراسات في التربية والمجتمع**، القاهرة، دار الحسام.
- عراويتز، مادلين (1996)، **مناهج العلوم الاجتماعية، التقنيات في خدمة العلوم الاجتماعية**، ترجمة سام عمار، مراجعة فاطمة الجيوشي، دمشق، دار مشرق مغرب.
- عفيفي، محمد الهادي، جلال، عبد الفتاح، إسماعيل، سعيد (1990)، **التربية ومشكلات المجتمع**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- علي، حيدر إبراهيم (1983)، **آثار العمالة الأجنبية على الثقافة العربية**، مجموعة بحوث العمالة الأجنبية في أقطار الخليج، بيروت والكويت.
- العمر، مضر خليل (1990)، "تحليل العامل البيئي واستخدامه في دراسة النظام الحضري في جنوب العراق"، **مجلة الخليج العربي**، جامعة البصرة، العدد (1).
- العمر، معن خليل (2001)، **مجتمع الإمارات والمفاعيل العملاقة**، العين، دار الكتاب الجامعي.
- ناصر، إبراهيم (1994)، **أسس التربية**، ط3، عمان، الأردن، دار عمار.
- النوري، قيس (1990)، "الأسرة الخليجية العربية وتحديات التحديث"، **مجلة الخليج**

العربي، المجلد الثاني والعشرون، العدد (1)، العراق.
- وصفي، عاطف (1981)، **الجوانب الاجتماعية في حضر إمارة أبو ظبي**، أبو ظبي، مؤسسة أبو ظبي للطباعة والنشر.

«وصل هذا البحث إلى المجلة بتاريخ 2003/8/31 وتمت الموافقة على نشره بتاريخ 2004/7/20»